



الأمانة

برنامج درر 1

قناة مكة - الأمانة - الحلقة الثانية مع د. محمد راتب النابلسي

2015-06-19

مقدمة :

الأستاذ بلال :

قصة طالما سمعناها منذ كنا صغارا إنها قصة بائعة الحليب :



إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة

إنها الأمانة درة من درر الشريعة سنتناولها في هذه الحلقة بصحبتكم ، وفي الحديث الشريف : "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" ، ونحن لا نريد أن تضع الأمانة بل نريد أن يكون مجتمع المؤمنين مجتمعاً تسوده الأمانة ، ويسوده الصدق ، ليكون مجتمعاً يرضي الله تعالى ورسوله ، فهللما بنا إلى بستان الأمانة نتناولها بالبحث من كتاب الله تعالى وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ...

بسم الله ، الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على النبي العدنان ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان ، أهلاً وسهلاً بكم أخوتي المشاهدين .
أينما كنتم وإلى لقاء جديد بصحبتكم ومع درة جديدة من درر الشريعة السمحاء اسمحو لي في مستهل هذه الحلقة أن أبدأ بالترحاب بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ

[سورة الأحزاب: 72]

ما هذه الأمانة التي أشفقت من حملها السموات والأرض والجبال ؟

الأمانة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمانة دعوته ، وقادة أليته ، وارضى عتاً وعنهم يا رب العالمين .



هناك عالم الأزل وعالم الصورة

الحقيقة أن هناك عالم الأزل وعالم الصورة ، ففي عالم الأزل عرض الله الأمانة على السموات والأرض والجبال ، والسموات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون ، والكون ما سوى الله ، والكون أنفس ، ففي عالم الأزل عرض الله الأمانة على السموات والأرض والجبال ، أشفقن منها الخلائق على شكل أنفس ، أشفقن منها وحملها الإنسان ، أبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، فلما قبل الإنسان حمل الأمانة كان عند الله المخلوق الأول رتبة ، فلما كان المخلوق الأول سخرت له السموات والأرض تسخير تعريف وتكريم ، موقف الإنسان في الدنيا من تسخير التعريف ، والتسخير بنص الآية الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ

[سورة الجاثية: 13]

موقف الإنسان من تسخير التعريف أن يؤمن ، وموقفه من تسخير التكريم أن يشكر، فإذا آمن وشكر حقق الهدف من وجوده ، فهذه الأمانة الحقيقة الدقيقة هي نفس الإنسان جعلها بإدارته ، بإشرافه ، ملكه إياها ، لذلك قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا*وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا

[سورة الشمس الآيات :11-10]

الفرق بين الفلاح و النجاح :



الفلاح أن تحقق الهدف من مجيئك إلى الدنيا

ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً بين الفلاح والنجاح فالإنسان قد يفلح في كسب المال، الإنسان قد ينجح في جمع المال ، قد ينجح بتسليم منصب رفيع ، قد ينجح بسياحة شاملة في الأرض ، هذه كلها نجاحات ولكن الفلاح شيء آخر ، الفلاح حينما تحقق الهدف من مجيئك إلى الدنيا ، فأنت فالح ، طالب بجامعة قد ينجح باختيار أصدقائه ، و ينجح باحتلال مكان مطل على حديقة في القاعة ، وقد ينجح وقد ينجح إن لم يدرس وينال الليسانس لم يفلح ، فالفلاح تحقيق الهدف ، أما النجاح فجزئي والفلاح شمولي ، فلذلك الإنسان متى يفلح ؟ إذا عرف سرّ وجوده وعأية وجوده ، إذا عرف أنه مخلوق للجنة وأن الله جاء به للدنيا ليدفع ثمن الجنة ، لذلك قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى

[سورة الليل : 1-4]

البشر صنفان لا ثالث لهما :

على وجه الأرض سبعة مليارات ومئتا مليون إنسان وكل إنسان يتحرك باتجاه ، لكن الله جل جلاله أنزل السعي المتنوع الذي قد يصل إلى سبعة مليارات أنزله في خانتين اثنتين فقط قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْخُسَى

[سورة الليل : 5-6]



الناس صنفان: من آمن واتقى ومن كذب وتولى

الصنف الأول من بني البشر أولاً صدق أنه مخلوق للجنة ، لذلك بناء على هذا التصديق اتقى أن يعصي الله ، بني حياته على العطاء ، ثلاث خصائص ؛ الطرف الآخر كذب بالחסنى فلما كذب بالأجرة وأمن بالدنيا استغنى عن طاعة الله ، بني حياته على الأخذ ، من هنا نقول : يقع على رأس الهرم البشري الكبير من آدم إلى يوم القيامة زمرة من الأقوياء والأنبياء ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، والأقوياء أخذوا ولم يعطوا ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، والأنبياء ملكوا القلوب ، الأنبياء عاشوا للناس ، والأقوياء عاشوا للناس لهم . فالذي يسعده العطاء هو من أتباع الأنبياء ، والذي يسعده الأخذ هو من أتباع الأقوياء ، فالبطولة أن تكون من أتباع الأنبياء، أن تنبي حياتنا على العطاء ، يمكن أن نأخذ وأن نعطي ، أما أن يأخذ ولا يعطي فهذا إنسان من أتباع الأقوياء ، والذي يعطي ولم يأخذ فهذا من أتباع الأنبياء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

[سورة الأحزاب: 72]

لم كان ظلوماً جهولاً ؟

من حمل الأمانة و أداها كان ناجحاً و سعيداً و من نسيها كان ظلوماً جهولاً :
الدكتور راتب :



عندما يتخلى الإنسان عن الأمانة فإنه جهول

والله أنا لي رأي لعله صحيح ، كان الآية تقرأ قراءتين ، تقرأ قراءة استفهامية وقراءة تقريرية ، فالذي حمل الأمانة في عالم الأزل وجاء إلى الدنيا فوفى بالأمانة نقول : إنه كان ظلوماً جهولاً استفهاماً ، لا لم يكن ظلوماً ولا جهولاً ، كان عبقرياً ، وكان موفقاً ، وكان مصيباً وسعيداً ، وكان ناجحاً ، وكان فالحاً ، أما الذي أتى إلى الدنيا ونسى الأمانة وانساق وراء غرائزه وشهواته فنقرأ الآية قراءة تقريرية ، نقول : إنه كان ظلوماً جهولاً ، لو أن أباً عنده عشرة أولاد قال : من يأتي بدكتوراه من أمريكا أكتب له نصف المعمل ، فأحدهم قال : أنا لها ، فذهب إلى هناك وبقية أخوته لهم دخل جيد جداً ، ولهم بيت ، وزواج ، هذا الذي قال : أنا لها إن ذهب ولم يدرس حرم من كل شيء ، وإن ذهب ودرس فاز بكل شيء ، فالإنسان عندما يحمل الأمانة ولا يؤديها يكون ظلوماً لنفسه جهولاً يعظمتها ، تقرأ قراءتين إنه كان ظلوماً جهولاً هذا الذي قال أنا لها يا أبتى ليس ظلوماً ولا جهولاً كان ذكياً جداً ، وكان طموحاً ، أما الذي وعد بأن يحملها ولم يحملها فإنه كان ظلوماً جهولاً .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم المحور الثاني في لقائنا اليوم تفصيلي ، هذا مجمل الأمانة نريد أن تنتقل إلى تفصيلاتها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا

[سورة النساء: 58]

والأمانات جاءت بالجمع ، فما هي الأمانات ؟

أداء الأمانة بشكل كامل لأنها أمانات متعددة :
الدكتور راتب :



زوجتك أمانة فهل عرفتها بريها؟

أولاً زوجتك أمانة ، هل عرفتها بريها ؟ هل أعتنتها على طاعته ؟ هل قومت مسيرها ؟ زوجتك أمانة فهل عرفتها بريها؟ هل نصحتها ؟ هل أدبت لها حقها ؟ هل طالبتها بحقك بأسلوب مقبول ؟ فالزوجة أمانة ، والأولاد أمانة ، هل عرفتهم بريهم ؟ أما الهم كان فقط نجاحهم التحصيلي ؟

{ كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُصَيِّعَ مَنْ يَقُوْثُ }

[أبو داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو]

هو يطعمهم ، يطعم أهله وأولاده ، ويكسوهم ، ويتابع مصالحهم في الدنيا ، لكن غاب عنه إيمانهم ، غاب عنه استقامتهم ، غاب عنه تربيتهم



الطلاب أمانة في عنق أساتذتهم

فالإنسان محاسب عن أهله ، الآية تقول : الإنسان حينما قيل حمل الأمانة ينبغي أن يؤديها أداءً كاملاً ، فالزوجة أمانة ، والأولاد أمانة ، معلم الصف هؤلاء الطلاب أمانة في عنقه هل علمهم تعليماً صحيحاً ؟ هل نبههم إلى القدرات الخاصة التي ينبغي أن يتمتعوا بها ؟ هل تابع أخطاءهم وصححها ؟ هل صحح أوراق المذاكرة ؟ فهذا في أمانة ، المريض أمانة عند الطبيب ، هل نصحه بدواء له عمولة كبيرة من الشركة أم نصحه بدواء فعال أكثر ليس له عمولة ؟ المهندس ، لا يوجد حرفة إلا فيها أمانة ، فانت حينما تؤدي الأمانة تشعر براحة كبيرة جداً .

توافق الشرع مع الفطرة :

لذلك النقطة الدقيقة جداً هي توافق الشرع مع الفطرة ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَوْفُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

[سورة الروم: 30]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ

[سورة الحجرات : 7]

فأنت كل شيء أمرت به حبيب إليك ، وكل شيء نهيت عنه بغض إليك ، فلذلك الفطرة الإنسانية تتوافق توافقاً تاماً مع المنهج ، فأنت حينما تستقيم على أمر الله ، وتعود إلى الله عز وجل تحس براحة لا توصف ، وكأنك اصطلحت مع فطرتك :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَوْفُوا بعهْدِكُمْ لِلدِّينِ حَنِيفًا

[سورة الروم : 30]



حب الخير فطرة لكن فعل الخير فهي صيغة
أن تقيم وجهك للدين حنيفاً هذا فطرت عليه ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، هذه الفطرة ، إلا أن الفطرة تعني أن تحب الخير ، أن تحب العدل ، أن تحب الصدق ، ولا تعني أن تكون صادقاً ، نحن فطرتنا على محبة المنهج ، محبة الأمر ، كراهية النهي ، هذه فطرة أما حينما تكون صادقاً فهذه صيغة ، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً

[سورة البقرة : 138]

حينما تكون عادلاً هذه صيغة ، محسناً هذه صيغة ، فالدين بين الفطرة والصيغة.

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم اسمح لي أن أنتقل إلى المحور الأخير في هذا اللقاء ، وهو ما نخصه دائماً للحث على التطبيق والممارسة ، وهنا أريد سيدي أن أسمع منكم قصصاً كثيرة وتقولون سيدي القصة حقيقة مع البرهان عليها ، واقعنا اليوم قصص عن الأمانة توضح كيف ترد الأمانات إلى أهلها ؟

قصص عن الأمانة توضح كيف ترد الأمانات إلى أهلها :

الدكتور راتب :

انا أقول : مستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، أذكر أن إنساناً وجد بمركبته كيساً أسود ، وهذا الكيس الأسود توضع به القمامة أحياناً وأحياناً الملايين ، فهو سائق تكسي عمومي ، كيس أسود بالمقعد الخلفي ، فتحه كله أموال ، مبلغ فلكي ، هذا الإنسان بقي أربعة أيام يبحث عن صاحب هذا المبلغ ، أخذ هذا الشخص من هذا المكان ، أربعة أيام بجهد يبلغ يبحث عن هذا الإنسان ثم عثر عليه ، هذا الإنسان كان راقياً جداً اشترى له سيارة ، رد له عشرين مليوناً ، هذه الأمانة ، لذلك ورد عن صلى الله عليه وسلم :

{ الأمانة عني }

[الجامع الصغير عن أنس]



الأمانة عني

إن كنت أميناً أنت تغتني ، صرت موثوقاً ، منحت الثقة ، هذه قصة ، أذكر تماماً إنساناً تصور أنه يفغل أمواله عن أولاده ، ومات بحادث ، والذي وضع أمواله عنده استثماراً -الرقم فلكي - بحث عن أولاده و أعطاهم المبلغ بالتمام والكمال ، هذا الدين ، والله أحياناً موقف أخلاقي بكل ما في الغرب من حضارة ، هذا موقف أخلاقي ، هناك قصص كثيرة جداً ، أنا أذكر أن في واشنطن سائق سيارة من أصل عربي مسلم وجد حقيبة فيها عشرة آلاف دولار ، بلغ الشرطة ، الذي لا يصدق أنهم جمعوا عدة ثانويات في واشنطن في ملعب كبير وسالوا هؤلاء الطلاب لو وجدت حقيبة فيها عشرة آلاف دولار ماذا تفعل ؟ قال : نأخذها ، وهذا الرجل المغربي الذي يقود سيارة عمومي بحث عن صاحبها وأرجعها لها .
ففي الإسلام قيم رائعة جداً ، هذه القيم الرائعة تغوص في أعماق المشاعر ، ونحن إذا طبقنا هذا الدين قطعنا ثماره حاضراً وأجلاً .

الأستاذ بلال :

وهذه الأمانة أظن عند الغرب هم قد لا ينظرون إلى الإسلام من مراجعه لكن ينظرون إلى إنسان أمين يخاف الله عز وجل فيعجبون بدينه ، هذه دعوة .

الإنسان المسلم يدعو الناس إلى الإسلام بأخلاقه :

الدكتور راتب :



عندما يخطئ المسلم فالمتهم هو الإسلام

والله الذي لا إله إلا هو لو أن أفراد الجاليات الإسلامية في العالم كله في أمريكا، في أوروبا ، في أستراليا ، لو أن أفراد الجاليات طبقوا أحكام دينهم تماماً لكان موقف الغرب من الإسلام غير هذا الموقف ، لأن الإنسان في بلده قد يخطئ يشار إليه فقط ، إلى اسمه بالخطأ ، أما الإنسان المقيم في الغرب فإذا أخطأ اتهموا دينه ، لذلك الآفة الدقيقة والخطيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

[سورة الممتحنة: 5]

أي أنا عندما أكتب تصريحاً كاذباً وأنا مسلم فهذا الآخر الذي يكفر بإسلامي أفنعتة أن يكفر بإسلامي ، وأفنعتة أن يؤمن بكفره :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

[سورة الممتحنة: 5]

المسلم في بلده قد يخطئ بشار إليه فقط ، إلى اسمه بالخطأ ، أما الإنسان المقيم في الغرب إذا أخطأ فيشار إلى دينه ، لذلك ورد في الحديث : " أنت على ثغرة من ثغر هذا الدين فلا يؤتین من قبلك " .

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم أستاذنا الكريم ، وأسأل الله أن يلهمنا الأمانة ، وبوقفنا للعمل بما سمعنا ، وجزاكم الله عنا كل خير ، وأنتم أخوتي المشاهدين لم يبق لي في ختام هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، راجياً الله لكم دوام الصحة والعافية ، على أن أتقيكم في درة جديدة من درر الشريعة أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .